لا تهنوا ولا تحزنوا

للشيخ خالد الراشد

الباب الأول: التوحيد والإيمان كأساس للنصر

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه التمييز بين الحق والباطل، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

الآية الكريمة: "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين" توضح أن العزة بالنصر لا تكون إلا بالإيمان.

الإيمان أساس الثبات والنصر، حيث لا قيمة للقوة البدنية دون إيمان صادق بالله ورسوله.

الباب الثاني: دروس من أحداث يوم بدروأحد

يوم بدر كان درساً في وحدة الصف والنية الخالصة لله، فقلة قليلة غلبت كثرة بفضل الله.

يوم أحد أظهر أهمية الطاعة والالتزام بالأوامر: مخالفة أوامر النبي صلى الله عليه وسلم وحب الدنيا سبب الهزيمة الجزئية وخسائر الصحابة.

الشهادة والابتلاء جزء من الطريق لتحقيق النصر والثبات على المبادئ.

الباب الثالث: دور النبي صلى الله عليه وسلم والقيادة الحكيمة

النبي كان قائدًا حكيمًا، جمع كبار الصحابة للمشاورة قبل المعركة.

أظهر شجاعته في المعركة بنفسه، حيث تحمّل المخاطر وحفّز الصحابة على الثبات والشجاعة.

تحديد مواقع القوة والضعف وتنظيم الصفوف كانت خطة استراتيجية محكمة.

الباب الرابع: دور الصحابة والشجاعة الفردية

أسد الله حمزة رضي الله عنه، أبو دجانة، سعد بن الربيع، وأنس بن النضر وغيرهم أظهروا مثال الشجاعة والالتزام بالنصر في سبيل الله.

الصحابة التزموا بواجباتهم وصدّقوا ما عاهدوا الله عليه، فجزاؤهم الجنة والرضوان.

الباب الخامس: دور النساء في المعركة

شاركت النساء في دعم الرجال على الجهاد: أم عمارة رضي الله عنها كانت تروّي الجرحى وتدافع عن زوجها في أرض المعركة.

النساء كنّ جزءًا من القيم المعنوية، ووجودهن رفع من عزيمة الرجال.

الباب السادس: العبرة من حب الدنيا وطاعة الله

حب الدنيا والانشغال بها سبب التفريط والانكسار.

المؤمن الحق يبتغي الشهادة في سبيل الله لا الغنيمة الدنيوية.

الدروس العملية: زرع الإيمان في القلوب، التمسك بالطاعة، العمل للآخرة أولى من الدنيا.

الباب السابع: الدعاء والنصرة

الدعاء جزء من الإيمان:

"اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الموحدين"

طلب النصر للمجاهدين ولأولياء الله، وحفظ الشباب والنساء والأطفال، وحفظ أوطان المسلمين.

الصدقات والأعمال الصالحة تنفع في الدنيا والآخرة، وتكون ظلًّا يوم القيامة.

الباب الثامن: الخلاصة والعبر العملية

الإيمان أساس العزة والنصر.

الوحدة والطاعة شرط لبقاء الأمة قوية.

القيادة الحكيمة والتخطيط الاستراتيجي ضرورة في كل معركة.

الشجاعة والصبر على الابتلاء مفتاح النصر.

المشاركة المجتمعية، بما في ذلك النساء، عامل مهم في رفع الروح المعنوية.

حب الدنيا سبب الفشل، وحب الآخرة سبب الثبات والشهادة.

الدعاء والعمل الصالح جزء من استراتيجية النصر والتمكين.

النص الكامل للمحاضرة

لا تهنوا ولا تحزنوا

لفضيلة الشيخ خالد بن محمد الراشد فرسان العزة في الهيجا رايات النصر بالعروض أكثنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنا إلا وأنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحم إن الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيم أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار معاشر الأحبة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حياكم الله وبياكم وسدد على طريق الحق خطاي وخطاكم أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعني وإياكم في دار كرامته إخوانا على ثرور متقابلين وأسأله سبحانه أن يحفظني وإياكم من الحتن ما ظهر منها وما بقى وأن يجعلنا هداتا مهتدين لا ضالين ولا مضلين إن الملوك إذا شابت عبيدهم في رقهم أتقوهم عتق أبرار وأنت يا ربي أولى بذا كرما فقد شبنا في الرق فأعتقنا من النار قال جل في علاه كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فأمتكم هي خير أمة أخرجت للناس تكفل الله وتعهد الله أن لا تفزم هذه الأمة ولا تغلب وأنها ظاهرة على الأمم كلها مبتغت إلى الله سبيلا مسارت على طريق نبيها وطريق أصحابه فأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا على خطاهم سائرين عنوان اللقاء الليلة حبتي ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون بشرح أن تحققوا الإيمان لله رب العالمين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين بالإيمان العزة والنصر والتمكين بالإيمان الثبات بالإيمان تنال ولاية الله جل في علاه فلا عزة إلا بالإيمان وحيث لا يوجد الإيمان فلا مكان للعزة واسى الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه بهذه الآية الكريمة حين قال ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح الذي مسهم يوم أخر إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله في يوم بدر وتلك الأيام نداولها بين الناس لحكمة إلهية ربانية عظيمة وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين لا تظن أن الجنة رخيصة فالطريق الجنة صعب وشاق فقدم الرجال الثمن ما حدث من أحداث يوم أحد لحكمة أرادها الله منها حتى يميز الخبيث من الطيب فما أكثر الذين ينتمون إلى الصف حين الانتصار يوم إن انتصر المسلمون في يوم بدر التحق بالصف من ليس منهم هؤلاء لا يعرفون إلا حين تنقل بالموازين ثم أن الله أعد للمؤمنين في جنات النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولن يصلوا إلى ذلك إلا بالامتحان والابتلاء العظيم أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ثم من حكم الله جل في علاه لما حدث في ذلك اليوم العظيم حتى يبين للأمة من أقصاها إلى أدناها أن النصر ليس بوجود محمد صلى الله عليه وسلم وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل إن قلبت على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجد الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجرا ومن يريد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يريد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجد الشاكرين ثم بيّن أن هذه صنة لا تتغير ولا تتبدل وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرفنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين لله عبودية في السراء وفي الضراء أما في الراخاء في السراء فالكل يدعي فكان لابد من إظهار عبودية الشدة حتى يتميز الخبيث من الطير في ذلك اليوم العظيم في يوم أحد وما أدرك ما يوم أحد ذاق المسلمون طعم الانتصار يوم بدر وفرحوا بذلك وذكرهم الله بتلك النعمة العظيمة فبذلك الحضر الكبير ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذل قلة قليلة مستضعفة تخافون أن يتخططكم الناس ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذل فاتقوا الله فاتقوا الله لعلكم تشكرونه ثم في يوم أحد لحكمة أرادها الله ذاق المسلمون مرارة الهزيمة حتى يعرفوا النصر ويأخذوا بأسبابه حتى يعرفوا الهزيمة ويتجلبوا أسبابها إن اختلاف الرأي والنزاع وعدم السمع والطاعة والذنوب والمعاصي واختلاف الرأي هي أسباب الهزيمة في يوم بدر كان الصف واحد كانت الكلمة واحدة كان الرأي واحد النية واحدة لم تدخل الدنيا في القلوب في يوم بدر فانتصرت القلة القليلة لكن يوم أخذ اختلف تماما فلقد جهزت قريش في ذلك اليوم ما لم تجهزهم من قبل بل أرسلت شعراءها يطوفون بين القبائل حتى يجمع المتطوعين لقتال محمد وأصحابه كان عندهم دافع قوي للقتال في ذلك اليوم الثأر والانتقام ما صنع بهم يوم بدر لم يكن بالشيء القليل قتل كبراؤهم وأمراؤهم وساداتهم وأذخن فيهم المسلمون أذخن فيهم المسلمون الجراح ونكلوا بهم تنكيلة حتى خرجوا من أرض المعركة يجرون قبل الهزيمة أذيال الذل والانكسار لأنهم خرجوا بطرا ورئاء النسخ ولفقق الله للمؤمنين سنته كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابري تحشدوا في ذلك اليوم أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل سبعمائة بعيد القوة التي تنقل على هذا المعركة والقوة الضاربة أكثر من مئتين طرس سبعمائة درع قوة وقائية جعلوا ميزانية لتلك الحرب القافلة التي استنقذت يوم بدر جعلوها وقفا للمعركة ما يعادل أكثر من خمسين ألف دينار ذهب ما يعادل في يومنا اليوم أكثر من مليون ريال مبلغ كبير في ذلك الحين وضعوا تلك القافلة وقفا لإعداد الجيش في ذلك اليوم وخرجوا بثلاثة آلاف ما خرجت العرب مثلها قبل وألبوا القبائل وطلبوا المتطوعين من هنا ومن هناك وخرجت النساء معهم تحرظهم وتبث فيهم روح القتال والانتقام تذكرهم بقتلاهم في بدر والظل والهوان الذي لحقهم في ذلك اليوم لما علم العباس بالأحداث في مكة وكان لم يسلم حينها أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم رسالة عاجلة مع رجل من رجاله الذين يثق فيهم المسافة بين مكة والمدينة تقطع في عشرة أيام قطعها الرجل في ثلاثة أيام ثم وصل وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر وسلمه الرسالة فقرأها أبي بن كعب وأخبره العباس أن قريشا قد أعدت العدة واستعدت وانطلقت في الطريق فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي اكتم الخبر اكتم الخبر حتى لا يشيع الخبر قبل اجتماع القوم وأخذ المشورة ثم أخبر سعد عن الربيع بالخبر وكان في داره جاءه النبي صلى الله عليه وسلم في داره فقول وراه يا رسول الله ما أراه إلا خير لا تحسبوه شرًا لكم بلuel خير لكم ثم لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من عين سعد قالت امرأته لسعد ماذا قال لك النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم لك وما لك بهذا؟ ما يريد ان يشيعي الخبر؟ قال لأم لك وما لك بهذا؟ قالت اما والله فاني قد سمعت خبر .فاخذها من يدها ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم مقال يا رسول الله لقد سمعت كلاما حتى اذا فشى الخبر لا تظن في اني قد اشعت اني قد اشعت الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهاوقلق يدها فانها مؤمنة. حتى النساء يتكتمن على اخبار المسلمين. وتعلم ان القضية قضية تكتم وقضية سرية.

لان الامر يعنيها هي تشترك معهم في العقيدة والايمان. هي تشترك معهم في الهدف وفي المنهج وفي الطريق. فمحمد كما انه رسول الرجال هو ايضا حبيب النساء ورسولهم.

فكتم الخبر. ثم جمع النبي صلى الله عليه وسلم كبار القوم من المهاجرين والانصار. وبدأ الرأي مشورة بينهم.

فاشار النبي صلى الله عليه وسلم اشارة لا امرا قال نقاتلهم داخل المدينة. نتحصن في داخل المدينة. ما يسمى اليوم بقتال الشوارع.

ادعى للتنكيل بالعدو. العدو لا يعرف اين المخابع التي يختبئ بها المسلمون. ثم سيكون هناك فرصة لزيادة العدد.

النساء سيقاتلن على اظهر على اظهر البيوت وسيرمون العدو بالحجارة. وستجتمع الكلمة الواحدة داخل داخل المدينة. فاب الشباب المتحمس.

اب الشباب المتحمس الا الخروج. منهم نفر لم يخرج يوم بدر. قالوا يا رسول الله اننا لندعو الله لمثل هذا اليوم.

اليوم يوم ان جاء عدونا. نجعلهم يدخلون علينا في دارنا. وكان اول المتحمسين اسد الله حمزة.

فقال يا رسول الله والله والله لا اطعم طعاما حتى اناجزهم خارج المدينة. من هو حمزة? حمزة هو الذي فعل بهم الافاعيل يوم بدر. كانت الفرصان تهاب ان تقف امام حمزة.

وما احد يستطيع ان يقوم امام امام اسد الله واسد نبيه. فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ان رأيه الاكثرية هو الخروج. وافق على هذا.

وهو يرى ان البقاء في المصلحة. ووافقه في البقاء رأس الكفر والنفاق. ابن سلول عبدالله ابن عبي ابن سلول.

وافق لانه لا يريد الخروج اصلا. ولا يريد القتال اصلا. هو اجبا من ان يقاتل مع المسلمين.

لكن قاتل الله المنافقين. هم هم في كل حين. طباعهم لا تتغير.

صفاتهم لا تتغير. لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا. ولا اوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة.

وفيكم سماعون لهم. فصلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة. ثم دخل الى داره.

ولبث لأمته. ولبس كامل كياب الحرب. وخرج.

فلما رأى الرجال انهم قد اكرهوا النبي صلى الله عليه وسلم على الخروج. قالوا يا رسول الله كأننا قد اكرهنا. فاعمل بالرأي الذي انت تراه.

فقال بهمته العالية. ما كان لنبي ان يضع نعمته. حتى يحكم الله بينه وبين عدوه.

ما كان لنبي ان يتردد عن قتال اعداء الله بعد ان وضع عدة السلاح حتى يبين لهم انه لا تردد في هذا الطريق. فخرجوا بالف من الرجال. باتوا يوم السبت خارج المدينة قبيل الفجر غير النبي صلى الله عليه وسلم من مكانه ثم صلى الفجر وهم بكامل ثم لما انتهوا من الصلاة بدأت مآمرة المنافقين.

انسحب اذن سنون بثلاثمائة من الرجال. الهدف من الانسحاب خلخلة الصف. الهدف من الانسحاب ان يفرق كلمة المسلمين.

الآن حانت حانت ساعة الصفر. ما بينهم وبين عدوهم الا الا امتار. ما بينهم وبين عدوهم الا لحظات حتى يستقبلوا حتى يستقبلهم بالقتال.

فاختاروا عدو الله تلك اللحظة حتى يفعل فعلته. فارتد معه المنافقون. وعددهم ثلاثمائة.

كان يقول من قوله استشار الولدان حين اشاروا عليه بالخروج ولم يسمع كلامي وانا الذي امرته بالبقاء امرته واشرت عليه بالبقاء في المدينة. ثم ببلبلته كاد ان يفتن طائفة من المؤمنين. طائفة من الانس وطائفة من الخزرج.

فقال الله جل في عله بعد ان ثبت المؤمنين. واذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال. والله سميع عليم.

لولا ان الله ثبت المؤمنين لنكس منهم نفر على على ادبارهم. توقف النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه بعد هذا بعد هذا الخبر. فكانت ردة فعل المسلمين شديدة.

اختلفوا في رأيهم. ماذا نصنع بهؤلاء؟ فقال الطائفة نقاتلهم قبل ان يرجعوا الى المدينة. نقتل هؤلاء المنافقين قبل ان يرجعوا الى المدينة.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل دعوهم. لو علم الله فيهم خيرا لا اسمعهم. حكمة عسكرية كبيرة.

لانه لو تلاحم معهم في الصفوخ والكفار على مقربة منهم لاشتعلت النار على المسلمين من كل الجهات. لكن كما قال الله لو علم الله فيهم خيرا لا اسمعهم. فاختار النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان رأى موازين المعركة.

ثلاثة الاف في الطرف المقابل. بكامل العدة والعتاد. يفوقون المسلمين في كل شيء.

الا في الايمان والعقدة. وكفى بهذا ناصرا للمسلمين. يا ايها الذين امنوا اذا لقيتموا الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار فقسم النبي صلى الله عليه وسلم رجاله على حسب ظروف المعركة.

فاختار جبل احد. جبل نحبه ويحبنا. فجعل ظهره الى الجبل.

وقسم الرجال. راية الانصار وراية المهاجرين. وراية الانصار الى رايتهم.

اوس وخزرج. ثم جعل خمسين من الرجال على قمة الجبل. كقوة رادعة.

قوة ضاربة تحمي ظهرهم وترد الخيل. الخيل ما تستطيع تقاهم. ما تستطيع تقاهم السهام والنبان.

الخيل ترجع تجفل من الرمي والرماح والسهام والنبان. فوضع القائد خطة كاملة تناسب ظروف المعركة. قالا للخمسين راجل على قمة الجبل بعد ان امر عليهم عبدالله بن جبير.

قال لهم كانت لنا او علينا. ما احد يتحرك من مكانه. لو رأيتمونا فتخطفونا الطير.

ما احد يتحرك من مكانه. لو رأيتم ان المعركة قد حسمت. ما احد يتحرك من مكانه.

وكان للاوامر الصارمة دور في بداية المعركة ان المسلمين قد انتصروا في البداية. فكان الرماح هم سبب الانتصار في البداية. وكان الرماح انفسهم هم سبب الهزيمة في النهاية.

السبب كما ذكر الله جل في علاه. منكم من يريد الدنيا. من كانوا على قمة الجبل.

ومنكم من يريد الاخرة. الذين كانوا في ارض في ارض المعركة. صف النبي صلى الله الرجال.

ثم اخذ يحف رجاله على القتال. وقال ان روح القدس نفث في روعي. وقال ان نفس لن تموت قبل ان تستوفي رزقها واجلة.

ما من امر يحبه الله ورسوله الا امر كوكومبة. وما من امر لا يحبه الله ورسوله الا نهيتكم عنه. فاتقوا الله.

فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا. واخلصوا جهادكم لله رب العالمين. ثم جعلت كلمة السر الكلمة التي يتعارف بها الرجال في ارض المعركة امت امت بدأت المعركة وقبل بدايتها قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى يرفع همة الرجال.

فقال من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام عمار قام علي قام كثير من الصحابة. وابى النبي صلى الله عليه وسلم اعطاهم هذا. حتى قام ابو دجانة.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعنيه. فهو يعرف طبيعة الرجال. فقال من يأخذه بحقه؟ قال وما حقه يا رسول الله؟ قال يضرب به قامات الكفار حتى ينحني.

قال انا اخذه يا رسول الله. القوم يعرفونه. يعرفون ابا دجانة.

رجل قتال. ورجل اذا ربط العصابة الحمراء على رأسه فانه يقاتل حتى الموت. فربط العصابة.

واخذ يتبغتر بين الصفوف متخائلا. قال النبي صلى الله عليه وسلم مشية يكرهها الله ورسوله الا في هذا الموطن. فانها تغيظ الكفار.

ولقد اجد النبي صلى الله عليه وسلم حين اعطاه حين اعطاه ذلك السيف. ثم وضع صناديد الرجال القوى المقاتلة من الرجال في المقدمة. سعد وحمزة وعمر وابا بكر وصناديد الرجال في المقاومة.

وبدأ الكفار يحرضون بعضهم بعضا. والنبي يذكرهم بالله وباليوم الاخر. شتان بين فئة تقاتل من سبيل الطاقوت.

وفئة تقاتل تقاتل في سبيل الله. الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاقوت فقاتلوا اولياء الشيطان. ان كيد الشيطان كان ضعيفا.

مهما بلغت قوتهم لا تهنوا ولا تحزنوا. انتم الاعلوم. ان كنتم مؤمنين.

وقال الله ان ينصركم الله فلا غالب لكم. لكن ان خذ لكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده؟ فكانت المعركة درس للامة في جيلها الاول وفي اجيالها المتلاحقة والمكعاقبة حتى يومنا هذا. وبدأ الرجال.

وبدأت تعلو صيحات القتال. وبدأ التكبير يأتي من هنا ومن هناك. وبدأ خمسة يضرب رقاب الرجال.

فكان لا يسير بين الصفوف الا تفرقت الجموع من امامه. واخذ ابو دجانة يضرب بسيف النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتقنت لهم الجراح. اما الزبيض فصنع عجب العجب.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يراقبه في ارض المعركة. يبحث عن خامل الراية طلحة ابن ابي طلحة. راية المعركة شعار المعركة لكل فريق.

وبن عبد الدار حملوا لواء حملوا لواء طرش. فتتبعه الزبيض. فلما جاءه وهو على بعيره.

قفز الزبير على ظهر البعير معه. ثم مسكه من تلابيبه. ورماه على وجهه من ظهر الجبل.

ثم دك وجهه وقسم ظهره. ثم اجتزر قبته واطاح له راية الكفار. فتبثن النبي صلى الله عليه وسلم وهلل وكبر.

وقال لكل نبي حواري. والزبير حواري هذا النبي. وحواري من هذه الامة الزبير ابن العوامل.

وبدأت المعركة تسير على النظام الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم. كر الكفار على المسلمين في اول الامر. فردهم الرماه.

وكر خالد وعكرمه الذين كانوا على فرسان مكة. وردهم الرماه مرة ثانية. وكروا ثالثة فردهم الرماه.

اذا الخطة تسير كما ينبغي. والصفوف منظمة والكلمة مسموعة والهدف والهدف واحد. وبدأ المشركون يحاولون ويعيدون الكرة مرات ومرات.

صنع حمزة عجب العجب. وقتل في فرسانهم. فانهارت عزائمهم.

حمل بن عبدالدار الراية مرة ثانية. فقتل سعد ابن ابو ابي وقاص حامل الراية. ثم حملها ثالث فقتلوا.

حتى حملوا الراية منهم ستة فقتله الصحابة. اسقطوا راية الكفار ست مرات. ولم تتزعزع راية المسلمين.

وبدأ المشركون يفرون من ارض المعركة. وبدأت علامات الهزيمة تظهر عليهم. وبدأت الغنائم تتناثر في ارض المعركة هنا وهناك.

حتى اخلى المشركون مع اسكرهم. وبدأوا يفرون يمنكا ويسرا. ثم اتت النقطة التي قلبت موازين المعركة.

خولفة الاوامر. تبا للمعاصي. ماذا تصنع؟ وتبا لمخالفة الاوامر.

ماذا تصنع؟ ما حدث للمسلمين في ذلك اليوم؟ بسببين. مخالفة الاوامر وحب الدنيا. هذا هو المرض الذي نعاني منه اليوم.

يوم ان تداعت علينا الامم. قالوا هو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله. قال انتم كثير.

امة مليار. ولكنها لا تملك لنفسها قرار. انتم يومئذ كثير.

لكن غثاء كغثاء اسحي. وليوشك ان الله ان ينزع من صدور اعدائكم المهابة ويقذف في قلوبكم الوهن. قال وما الوهن؟ حب الدنيا.

حب الدنيا. كما ظلت من عابد وكم قتلت من زاهد وكم اضعفت من مستقيم. كم تزينت وكم فعلت وكم فعلت.

حب الدنيا وكراهية الموت. فقال الرماه الغنيمة الغنيمة. جاء في القلب اثارة من دنيا.

ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه. حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون. رأيتم النصر.

رأيتم علامات الانتصار. منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة. ثم صرفكم عنهم ليبتليكم.

ولقد عفى عنكم. والله ذو فضل على المؤمنين. فقال قد سمعتم الاوامر.

قد سمعتم الاوامر. لنا او علينا. لنا او علينا.

ما احد يتحرك من مكانه. قالوا قد حسيمت المعركة. وفر القوم.

فخالفوا الاوامر. ونزلوا ولم يبقى الا قلة قليلة مع عبدالله ابن جبيه رضي الله عنه وارضاه. فلما رأى خالد نزول هؤلاء استغلها فرصته.

فدار بفرصانه من ناحية الجبل. وهاجم هو من معه اكثر من مئتين فارس. هاجموا القلة القليلة التي كانت التي كانت على على ظهر الجبل.

بسبب مخالفة الاوامر قتل اكثر من سبعين من الصحابة. بسبب مخالفة الاوامر كادوا ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم. كادت الامة تخسر نبيها في تلك اللحظات.

بسبب مخالفة الاوامر. فالتف خالد ومن معه. على القلة القليلة الباقية على قمة الجبل.

فقتلوهم عن اخرهم ثم فوجئ المسلمون. بالقوم يأتونهم من امامهم. وبالقوم يأتونهم من خلفهم.

واشتعلت الهيران على المسلمين. واختلت الصفوف. فاصبح المسلمون في حيرة من امرهم.

لم تعد مناك خطة تتبع. وفشلت تلك الخطة التي كانت التي كانت قد وضعها النبي صلى الله عليه وسلم. ما فشلت لانها لم تكن على قدر ارض المعركة لا.

لان الاوامر قد خولفة. لان الذين كلفوا بتطبيق الخطة خالف الاوامر بسبب اثارة من الدنيا. في ارض المعركة المسلمون كانوا على ثلاثة على ثلاثة اقسام حين داهمهم القوم يملة ويسرة.

قلة قليلة كانت حول النبي صلى الله عليه وسلم. وبخبرته صلى الله عليه وسلم العسكرية لم يذهب هو من معه الى جمع الغنائم بل بقي في مقر القيادة. ثم قلة اخرى كانت تطارد فلول الكفار هنا وهنا.

والاكثرية كانت في معسكر في معسكر الكفار. هذه الاكثرية هي التي تكبدت الخسائر كلها. اللي كانوا في معسكر الكفار ايضا انقسموا الى قسمين.

انقسموا الى قسمين. شاع الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل. فانهارت في العزاء.

وخارت القوة. وضعفت الروح. شيع ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل.

فريق منهم رجع يجر ابيال الهزيمة الى المدينة. فاستقبلتهم النساء تفرون من الموت في سبيل الله. انظري الى دور المرأة في تثبيت الرجال.

تفرون من الموت في سبيل الله. قالوا الرجال يقولون للنساء قتل النبي صلى الله عليه وسلم. قالوا قالت النساء موتوا على ما مات عليه.

فقال النساء للرجال موتوا على ما مات محمد صلى الله عليه وسلم. ولا ترجعوا الينا تجرون اذيال اذيال الهزيمة. لضربة بالسيف على عزي.

خير من حياة على بلدي. فرجعوا. وقرم الرجال في وسط المعركة.

تأتيهم الرماح والنبال من كل صرف. وشاع الخبى ان محمدا قد قتل. كيف حدث هذا؟ ان امن قميعه قاتل مصعب ابن عمير.

وهو اكثر الناس شبها بالنبي صلى الله عليه وسلم. فقتل مصعبا الشاب الطاهر العفير الذي كان له دور كبير. في دخول الاسلام الى المدينة.

مات مصعب ولم يرى عز الاسلام وانتصار المسلمين. وما نقص هذا من اجره ما نقص هذا من اجره شيئا. مات شابا في عنفوان شبابه.

لكن تستقبله الحور العين في جنات النعيم. قتل مصعب وكان شبيها بالنبي صلى الله عليه وسلم. فظن الكفار انهم قتلوا محمدا.

وشاع الخبر يمنة ويسرة. ما كان قد بقي من قوة المسلمين خارت وانتهت عند سماع هذا الخبر. فاذا بانس ابن النظر الذي كان مع المسلمين في معسكر الكفار.

يسمع الخبر. فوقف في ارض المعركة. يقول الى اين يا قوم؟ قالوا قد مات محمد.

صلوات ربي وسلامه عليه. قال ان كان محمدا قد مات. فرب محمد حي لا يموت.

اللهم اني ابرأ اليك مما صنع هؤلاء. واعتذر اليك مما فعل هؤلاء يعني المسلمين. ثم انطلق يقاتل الكفار فالتقى سعد.

التقى سعد ابن معان. فقال الى اين يا انس؟ قال واهل ريح الجنة يا سعد. والله اني لا اجد ريح الجنة دون احد.

والله اني لا اجد ريح الجنة دون احد. فخرج يقاتل القوم. وقتل.

يقول انس والله ما نرى؟ ان قوله تبارك وتعالى. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

وما بدلوا تبديلا. ما نرى هذه الايات نزلت الا فيه وفي امثاله. ثم خاطر النبي صلى الله عليه سلم بحياته.

يريد ان يجمع اولئك الرجال الذين تبعثروا في ارض المعركة. يريد ان يبثوا الروح فيهم مرة ثانية. فاعلن عن مكانه في ارض المعركة.

معرضاً حياته للخطر. هم يريدونه هو بابي هو امي. ومع هذا وقب موقف الشجعان.

كان باستطاعته ان ينسحب من ارض المعركة. يلوذ بظهر الجبل. لكنه ما يترك الرجال هناك.

ما كان لمحمد بن عبد الله ان يفعل هذا. فاخذ ينادي ايها المسلمون انا محمد بن عبد الله. ايها المسلمون انا محمد بن عبد الله.

فلما سمعوا صوته ارتفعت العزائم. قائدهم حي يرزق. حبيبهم بين اظهرهم يقاتل معهم.

فارتفعت عزائم الرجال. وبدوا يشقون صفوفهم. حتى وصلوا اليه صلى الله عليه وسلم.

وتكوكبوا من حوله. فلما رأى هجوم الكفار قال لنفر من من حوله من شباب الانصار من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة. من يردهم من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة.

فتطايرت الكلمات الى مسامع شباب الانصار. فتسابقوا واحدا تل والاخر ستة من العجاب. اما ابو دجان فقد صنع عجب العجاب.

اما ابو دجان فقد صنع عجب العجاب. فقد ترس النبي صلى الله عليه وسلم واحتضن. واصبح ظهره ترثا للنبي صلى الله عليه وسلم.

حتى يقول المؤرخون ان ظهره اصبح كظهر القنفذ. من كثرة الرماح والنبال التي ارقيت على ظهره. فداك ابي وامي يا رسول الله.

مات ستة من الرجال امام النبي صلى الله عليه وسلم. ولا زال القوم يقدمون على قتل النبي صلى الله عليه وسلم. فقال من يردهم وهو رفيقي في الجنة.

فقام سعد ابن الربيع يوم سامع هذه الكلمات. رفيق من؟ واين؟ اليست تلك هي الجنة التي بايعوا من اجلها؟ ها هي تعرض عليهم بارخص الاثمان. يا حباب الجنة واقترابها طيبة وماردة شرابها.

فرمى ثقل المعركة الذي كان يلبسه. وانطلق يقاتل بين الرجال. ورأى النبي صلى الله عليه وسلم من سعد عجب العجاب.

سعد فقط لا حتى النساء لم يشترك من نساء المسلمين في تلك المعركة الا امرأة. ولكنها ولكنها بعالف رجل. ام عمارة رضي الله عنها وارضاها.

لما رأت حبيبها في ارض المعركة قد تكالب عليه الاعداء لنة ويسرة. رمت القراب التي كانت تسقي بها جرح المسلمين. واخذت تدافع عن حبيبها.

يقول صلى الله عليه وسلم عنها اسمعي بارك الله يقول عنها رضي الله عن وارضاه ما رأيت مثل ما رأيت من ام عمارة في ذلك اليوم. التفت يمنا ام عمارة تدود عني. التفت يسرة ام عمارة تدود عني.

يقول لها النبي صلى الله عليه وسلم في ارض المعركة. من يطيق ما تطيقين يا ام عمارة. تمني يوم عمارة.

سليم يوم عمارة. قالت نسألك ربقتك في الجنة يا رسول الله. نسألك ربقتك في الجنة يا رسول الله.

قال انتم رفقائي في الجنة. انتم رفقائي في الجنة. فجئني بمثلهم.

اذا جمعتنا يا جرير المجامع فقاتلوا دون حبيبهم. فاذا ابي ابن خلف عدو الله يقول اين محمد؟ لا حي تنحيا. تردد القائد او جبل او اختبى خلف الصفوف اخذ رمحه ووجهه نحو عدو الله فارداه قتلا في ارض المعركة.

كسرت رباعيته. وشج الراس وادموا قدميه. حتى قال كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم؟ فقال الله له ليس لك من الامر شيء او يتوب عليه او يعدبهم.

فانهم ظالمون. فحصل بالمسلمين ما حصل. ثم في وسط هذا كله يفاجئ المسلمين بقاتل حمزة رضي الله عنه وارضاه.

ما قتل كما يقتل الابطال وجها لوجه. انما قتل غدرا وخيانة. وان لا فلا احد يستطيع ان يواجه حمزة في تلك المواقف.

قتله وحشي غدرا بعد ان قيل له ان قتلته فانت عتيق. حر. فقتله وعاد الى المعسكر.

لم يقتل احدا ولم يفعل شيئا الا قتل حمزة. فجمع النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه. وبدأ يلتحب بهم الى ظهر الجبل.

ثم بدأوا يلتفون من حوله. حتى ظن المشركون انهم انهم قد حسموا المعركة. حتى ظن المشركون انهم قد حسموا المعركة.

فارتقى النبي صلى الله عليه وسلم الجبل هو ومن معه. وخرجوا من ارض القتال لا انسحابا لكن خفاظا على البقية الباقية. وضبطا وتنظيما وتنظيما للصفور.

فارح الكفار بما قد بما قد فعلوا وظنوا انهم انهم قد اصابوا من المسلمين وما اصابوا؟ لان الله وعدهم احدى الحسنيين. اما الموت واما الشهادة. قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين؟ الذي حدث ان ابا سفيان قائد القوم هناك؟ اخذ ينادي باعلى صوته.

افيكم محمد؟ افيكم ابن الخطاب؟ افيكم ابو بكر؟ فلم يتكلم احد. فقال اعنوه بل. هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم رد عليه ابن الخطاب.

قال بل الله اعلى واجل. قال الحرب سجال. يوما بيوم هذا بيوم هذا.

قال قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. لذلك قال الله وليتخذ منكم سهداء.

افيكم محمد؟ افيكم كذا؟ افيكم كذا؟ فقال نعم يا عدو الله. حتى يغيظ حتى يغيظ الكافر. رضوا بما صنعوا.

تظن ان القضي انتهت؟ لا لم تنتهي. تفقد المسلمون جرحاهم وقتلاهم. كان بإمكان بسفيان ومن معه ان يغيروا على المدينة.

فهي خالية من الرجال. ولكن خوفهم حال بينهم وبين ذلك. القى الله في قلوبهم في قلوبهم الرعب والمدينة خالية.

خالية من الرجال. ثم بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يتفقد يتفقد قتله. ويتفقد الشباب.

فنظر الى حنضلة. فنظرا الى حنضلة. قال والله الذي لا اله الا هو.

ان الملائكة لتغسله بين السماء والارض. فاسألوا جميلة. زوجه جميلة.

ما خبر حنضلة؟ حنضلة شاب من الشباب. دخل على عروسه في ليلة المعركة. فلما اصبح الصباح سمع منادي الجهاد ينادي.

فخرج على جنابته. لم يكن هناك وقت حتى يغتسم. فغسلته الملائكة بين السماء وبين الارض.

اما عبدالله بن حرام ابو جابر. فقال لام جابر يا ام جابر اني ارى اني اقتل. ورؤي المؤمن حق.

اوصيك يا جابر باخواتك وامك خيرا. وقتل عبدالله بن حرام مقبلا غير مقبل. فرآه النبي صلى الله عليه وسلم رأى جابر يبكي.

قال يا جابر والله الذي لا اله الا هو. والله يا جابر ان الله كلم اباك كفاحا. ليس بينه وبينه ترجمان.

وقال تمنى يا عبدي. قال يا رب اتمنى ان ارجع فاقتل فيك. قال اني كتبت عليهم انهم اليها لا يرجعون.

لكن احل عليك رضاني. احل عليك رضاني فلا اسقط عليك ابدا. ابشر يا جابر فان من المؤمنين رجال صدقوا ما اهدوا الله عنه.

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبر سعد ابن الربيع؟ من يأتيني بخبر سعد ابن الربيع؟ فاخذوا يبحثون عنه بين القتل. فوجدوا في اخر رمق من الحياة. فقال له والذي كان يبحث عنه ابي ابن الكعب.

قال كيف تجدك يا سعد؟ اقرؤك ان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام. ويقول كيف تجدك يا سعد؟ قال اقرئ النبي مني السلام وقل له والله اني لا اجد ريح الجنة. اقرئه مني السلام وقل له والله اني لا اجد ريح الجنة.

ثم وصى بوصية. وهو في اخر رمق من الحياة. قال واقرئ قومي الانصار مني السلام.

وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى رسول الله وفيكم عين تضره. ثم فارق الحياة. ما وصى بمال ولا وصى بعيان.

وصى بالقضية التي كانت تشغله. فلما سمع القائد بخبر سعد استعبر ودمعت عيناه. ثم توجه الى القبلة.

ورفع يديه الى السماء وقال اللهم القى سعد ابن الربيع وانت عنه راضي. اللهم القى سعد ابن الربيع وانت عنه راضي. رحمك الله يا سعد.

نصحت للاسلام حيا وميتا. اما عمرو بن الجموح فصطر. قصة عجيبة في ذلك الموقف.

في ليلة احد جاء للنبي صلى الله عليه وسلم يريد الخروج. فرده ابنائه. قالوا انت من اهل الاعدار.

اعرج. وليس على الاعرج حرج. فذهبوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم.

فقال بنبرا صادقة. وعزيمة. وعزيمة.

صادقة. قال والله لأطأن بعجة الجنة. والله لأطأن بعجة الجنة.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلوا بينه وبين ما اراد وكان له. قتل شهيدا في ذلك اليوم. ورجع المسلمون جراحات وآلام.

فقدوا من فقدوا وجرح حبيبهم. وصنع بهم عجاب العجاب. فجاءت الاخبار ان ابا سفيان لما قطع نصف الطريق قيل له ترجع ولم تستأسف لم تستأصل شأفتهم ما صنعتهم بشيء محمد حي صلى الله عليه وسلم ابو ظاكر حي عمر حي فماذا صنعتم اين الانتصار الذي حققتموه فارادوا الرجوع فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر امر من حضر المعركة ان يستعد للخروج مرة ثانية ولك ان تتخيل الموقف محملين بالجراحات محملين بالهموم اصابهم ما اصابهم في ذلك اليوم قتل منهم من قتل قال لا يخرج معي الا من خرج بالامس وخرجوا الى حمراء الاسد فانزل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين بمخالفة واحدة حصل ما حصل في ذلك اليوم المجاهد المجاهد الذي يجاهد في سبيل الله عنده هدف الهدف ليس الغنيمة الهدف ان تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا استخدموا المجاهد خرج يطلب الشهادة ما خرج يطلب غنيمة الغنيمة تأتي تبعا الغنيمة تأتي تبع في ارض المعركة فلما جاءت حب الدنيا وخولفة الاوامر حصل ما حصل فقل لي بالله العظيم وقولي لي بالله العظيم كم هي الاوامر التي خولفت اليوم وكم هو اقبال الناس على الدنيا اليوم فإنا لله وإنا اليه راجعون لكن لا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلوم ان كنتم مؤمنين بالإيمان سيتحقق النصر والتمكين امتي كالمطر يقول صلى الله عليه وسلم امتي كالمطر لا يعرف الخير في اوله او في اخره ومن فضائل هذه الامة ان الله يبعث لها على رأس كل مئة سنة من يجدد لها امر دينها والجهاد ماض حتى تقوم الساعة ولتزال طائفة من امة منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله ويقاتل منهم قوم الدجال وكواكب الشباب التي نراها كل يوم تقبل على طاعة الله وتقبل على المساجد وتقبل على القرآن طلبا وطالبا الا دليل على اننا الاعلوم دينا عقيدة ومنهاجا وطريقة ومهما صنعوا لن يستطيعوا ان يطفئوا نور الله كتب الله لا اغلب ان انا ورسلي ان الله لقوي عزيز المطلوب اننا نستفيد من الدرس الماضية المطلوب اننا نزرع الايمان زرعا في القلوب ونسقيه بماء الاخلاص والثقة واليقين مهما بلغت قوتهم فان القوة لله جميعا والامر لله من قبل ومن بعد اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الموحدين اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل عبادك الموحدين اللهم امننا في اوطاننا اصلح ائمتنا ولاة امورنا اجعل ولايتنا في من خافك واتقاك واتبع رضاك يارب العالمين اللهم انصر المجاهدين في سبيلك والذين يقاتلون من اجل اعلاء كلمة دينك اللهم صنع راضهم واحقن دماؤهم وفك اسرانا واسراهم اللهم سدد رأيهم ورميهم واكبت عدوك وعدوهم واشدد وطأتك عليهم انهم لا يعجزونك ياقوي ياعزيز اللهم احفظ شبابنا وشاباتنا ونساءنا وشيبنا واطفالنا اللهم اردنا اليك ردا جميلا يارب العالمين ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين في الاخير احبتي هذه دعوة للمشاركة في دعم المشاريع الدعوية في محافظة الخبر ان كان الكفار قد انفقوا خمسين الف دينار ذهب في ذلك اليوم قال الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ثم الي جهنم يحشرون اما صدقاتنا فنستضل بها في ظل يوم القيامة في ذلك اليوم فاسأل الله العظيم ان يتقبل مني ومنكم